

تفسير الصافي

(319) وضح تميزه ممن شرح اﷻ صدره للإسلام وقسما لا يعرفه الا اﷻ وأنبياءه والراسخون في العلم وإنما فعل ذلك لئلا يدعي أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول اﷻ (صلى اﷻ عليه وآله وسلم) من علم الكتاب ما لم يجعله لهم وليقودهم الاضطرار إلى الايتمار بمن ولاه أمرهم فاستكبروا عن طاعته تعززا وافتراء على اﷻ عز وجل واغترارا بكثرة من ظاهروهم وعاونهم وعاند اﷻ جل اسمه ورسوله. يقولون آمنا به هؤلاء الراسخون العالمون بالتأويل يقولون آمنا بالمتشابه كل من المحكم والمتشابه عند ربنا من عند اﷻ الحكيم الذي لا يتناقض كلامه وما يذكر إلا أولوا الأبواب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن التدبر وإشارة إلى ما استعدوا به للاهتمام إلى تأويله وهو مجرد العقل عن غواشي الحس. في التوحيد والعياشي عن امير المؤمنين (عليه السلام) قال اعلم ان الراسخين في العلم هم الذين أغناهم اﷻ عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمنا به كل من عند ربنا فمدح اﷻ عز وجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمي تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا فاقصر على ذلك ولا تقدر عظمة اﷻ على قدر عقلك فتكون من الهالكين. وفي العيون عن الرضا (عليه السلام) قال من رد متشابه القرآن إلى محكمه هدي إلى صراط مستقيم ثم قال (عليه السلام) ان في اخبارنا متشابهها كمتشابه القرآن ومحكما كمحكم القرآن فردوا متشابهها إلى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا. (8) ربنا لا ترغ قلوبنا عن نهج الحق إلى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه وإنما اضيف الزيغ إلى اﷻ لأنه مسبب عن امتحانه وخذلانه بعد إذ هديتنا إلى الحق وهب لنا من لدنك رحمة بالتوفيق والمعونة إنك أنت الوهاب لكل سؤال، في الكافي عن الكاظم (عليه السلام) في حديث هشام يا هشام ان اﷻ قد حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها انه لم يخف اﷻ من لم يعقل عن اﷻ ومن لم يعقل عن اﷻ لم يعقد